الاثار الاجتماعية للهجرة البيئية على المجتمع العراقي

م. ميران حسين
جامعة السليمانية
الايميل:miran_81@yahoo.com

الملخص

تعد الهجرة البيئية واحدة من أبرز القضايا الملحة والمشاكل الخطيرة التي تهدد الدول في القرن الحادي والعشرين، وهي تتصاعد في ظل التغيرات المناخية المستمرة وازدياد الكوارث الطبيعية. يُعرف المهاجر البيئي بأنه الشخص الذي يضطر لمغادرة منطقته الأصلية نتيجة لتغيرات بيئية تهدد حياته أو سبل معيشته، مثل الجفاف، الفيضانات، الأعاصير، والتصحر. ورغم أن هذه الظاهرة ليست جديدة، فإن تزايد التغيرات المناخية قد جعلها أكثر انتشارًا وخطورة.

يعد التغير المناخي العامل الرئيسي وراء الهجرة البيئية؛ إذ أن ارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى ذوبان الجليد القطبي وارتفاع مستويات البحار، ما يهدد المجتمعات الساحلية. من جهة أخرى، تتسبب فترات الجفاف الطويلة في نقص المياه، مما يدفع بالمزارعين وسكان المناطق الريفية إلى البحث عن أماكن جديدة للعيش. كما أن تكرار الفيضانات والأعاصير بمعدل أكبر وشدة أقوى يجبر سكان المدن والقرى على الفرار من منازلهم.

تؤثر الهجرة البيئية بشكل كبير على الاقتصاديات والمجتمعات في كل من الدول المستقبلة والدول الأصلية. فالبلدان التي تستقبل المهاجرين تواجه ضغوطًا كبيرة على الموارد المحلية مثل المياه والطاقة والإسكان. هذه الزيادة المفاجئة في عدد السكان قد تؤدي إلى تفاقم التوترات الاجتماعية، خاصة إذا كانت الموارد محدودة أو إذا كانت هناك اختلافات ثقافية كبيرة بين السكان الأصليين والمهاجرين. أما الدول الأصلية فتواجه نقصًا في اليد العاملة وتراجعًا في الإنتاج الزراعي والاقتصادي، ما يؤدي إلى مشاكل تنموية إضافية، إذ تصبح المناطق المتأثرة غير قادرة على التكيف أو التعافي من الكوارث البيئية بسبب مغادرة القوى العاملة والمهارات.

تواجه الحكومات تحديات كبيرة في التعامل مع قضية الهجرة البيئية، حيث يجب التوفيق بين احتياجات المهاجرين والحفاظ على الاستقرار الداخلي. ورغم ذلك، تفتقر العديد من الدول إلى السياسات الفعالة والواضحة لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية. وفي الكثير من الحالات، لا يُعترف بالمهاجرين البيئيين كلاجئين بموجب القانون الدولي، مما يتركهم بدون حماية قانونية كافية.

من ابرز المشاكل والاثار الناجمة عن الهجرة البيئية هي الاثار الاجتماعية الناجمة عن الهجرة البيئية والتي تشكل واحدة من ابرز التحديات التي تواجه المجتمعات ، كون ان الهجرة البيئية تخلق العديد من المشاكل والتي تؤثر على المواطنين سواء المهاجرين او المستقبلين من الناحية الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية (التغيرات المناخية– الهجرة البيئية – البطالة– العراق)

Abstract

Environmental migration is one of the most pressing and serious issues threatening countries in the 21st century. It is increasing in the context of ongoing climate change and the growing frequency of natural disasters. An environmental migrant is defined as a person who is forced to leave their original region due to environmental changes that threaten their life or livelihood, such as droughts, floods, hurricanes, and desertification. Although this phenomenon is not new, the increasing climate changes have made it more widespread and dangerous.

Climate change is the primary factor behind environmental migration. The rising temperatures lead to the melting of polar ice and rising sea levels, threatening coastal communities. Additionally, prolonged droughts cause water shortages, pushing farmers and rural populations to seek new places to live. The increasing frequency and severity of floods and hurricanes force people in both urban and rural areas to flee their homes.

Environmental migration significantly impacts the economies and communities in both receiving and sending countries. The countries receiving migrants face immense pressure on local resources such as water, energy, and housing. This sudden increase in population may exacerbate social tensions, particularly if resources are scarce or there are significant cultural differences between the native populations and the migrants. On the other hand, the sending countries experience a shortage of labor, a decline in agricultural and economic production, leading to further developmental challenges, as the affected regions become unable to adapt or recover from environmental disasters due to the departure of the workforce and skills.

Governments face significant challenges in addressing the issue of environmental migration, as they must balance the needs of migrants with maintaining internal stability. However, many countries lack effective and clear

policies to deal with this growing phenomenon. In many cases, environmental migrants are not recognized as refugees under international law, leaving them without adequate legal protection.

Among the most prominent problems and impacts resulting from environmental migration are the social effects, which represent one of the main challenges faced by societies. Environmental migration creates numerous issues that affect both the migrants and the receiving communities from a social perspective.

keyword: (Climate Change - Environmental Migration - Unemployment – Iraq)

المقدمة

تُعدّ الهجرة البيئية من أبرز القضايا والتحديات التي تواجه الدول في القرن الحادي والعشرين، حيث تتفاقم هذه الظاهرة في ظل التغيرات المناخية المستمرة وتزايد الكوارث الطبيعية. ويُعرّف المهاجر البيئي بأنه الشخص الذي يُجبر على مغادرة منطقته الأصلية نتيجة لتغيرات بيئية تهدد حياته أو مصادر رزقه، مثل الجفاف، الفيضانات، الأعاصير، والتصحر. ورغم أن الهجرة البيئية ليست ظاهرة جديدة، إلا أن تسارع التغيرات المناخية جعلها أكثر شيوعًا وتأثيرًا.

وتُعتبر التغيرات المناخية العامل الأساسي وراء هذه الهجرة، فارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى ذوبان الجليد القطبي وارتفاع منسوب البحار، مما يهدد المجتمعات الساحلية بالغرق. كما تتسبب فترات الجفاف الطويلة في شح المياه، ما يدفع بالمزارعين وسكان المناطق الريفية إلى الهجرة بحثًا عن مصادر جديدة للعيش. أضف إلى ذلك، أن شدة وتكرار الفيضانات والأعاصير باتت تجبر سكان المدن والقرى على النزوح القسري.

وتقف الحكومات أمام تحديات جسيمة في التعامل مع هذه الظاهرة، إذ يتطلب الأمر تحقيق توازن بين تلبية احتياجات المهاجرين البيئيين والحفاظ على الاستقرار الداخلي. إلا أن معظم الدول حتى الآن تفتقر إلى سياسات واضحة وفعالة للتعامل مع هذا النوع من الهجرة. كما أن القانون الدولي لا يعترف غالبًا بالمهاجرين البيئيين كلاجئين، ما يحرمهم من الحماية القانونية اللازمة. ومن أبرز الآثار السلبية المصاحبة للهجرة البيئية، الآثار الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المستقبلة والمتأثرة بها. ويُتوقع أن يواجه المجتمع العراقي، على سبيل المثال، تحديات اجتماعية متزايدة نتيجة لتفاقم هذه الظاهرة، وهو ما يستدعي استعدادًا مبكرًا للتعامل مع تداعياتها المحتملة.

- **أهمية البحث .**

تترك الهجرة البيئية آثارًا عميقة على الاقتصاد والمجتمعات في كل من الدول الأصلية والدول المستقبلة. فالبلدان التي تستقبل أعدادًا كبيرة من المهاجرين البيئيين تعاني من ضغط متزايد على مواردها الأساسية كالمياه، والطاقة، والإسكان. وقد تؤدي الزيادة المفاجئة في عدد السكان إلى نشوء توترات اجتماعية، خصوصًا في حال وجود فوارق ثقافية أو نقص في الموارد. في المقابل، تعاني الدول الأصلية من نقص في الأيدي العاملة وتراجع في الإنتاج الزراعي والاقتصادي، ما يؤدي إلى مزيد من التدهور التنموي، حيث تصبح المناطق المتأثرة عاجزة عن التعافي أو التكيف مع الكوارث البيئية نتيجة لهجرة القوى العاملة والكوادر الماهرة.

اشكالية البحث : من المتوقع حدوث مشاكل اجتماعية كثيرة ومتنوعة ومعقدة بسبب الهجرة البيئية التي بدات في العراق، وان هذه المشاكل ستكون لها عواقب وخيمة على المجتمع العراقي .

فرضية البحث : ان الباحث يفترض في هذا البحث ان التغيرات المناخية في العالم سيؤدي الى حدوث عدد من الظواهر والمشاكل البيئية التي بدورها ستؤدي الى حدوث هجرة بيئية في العالم على المستوى الداخلي والخارجي ،وان هذه الهجرة ستؤدي الى خلق مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية بكبيرة على المستوى الوطني والدولي وسيكون لها ابعاد ونتائج خطيرة على مستوى العالم .

منهجية البحث : التاريخي – التحليلي .

المبحث الاول : التغيرات المناخية

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا من قبل الدراسات العلمية بالتغيرات في درجات الحرارة على المستويين العالمي والإقليمي. ويُقصد بالتغير أو التحول المناخي حدوث تغيّر جذري في اتجاه معين يستمر لفترات زمنية طويلة، قد تمتد لعقود أو أكثر. ويختلف هذا التغير عن التقلبات المناخية القصيرة المدى، فهو يشمل انتقالات بين فترات طويلة من الجفاف وأخرى من كثرة الأمطار، أو بين عصور باردة وأخرى دافئة. ويكون لهذا النوع من التغيرات تأثير طويل الأمد على معدلات الطقس في منطقة معينة.[1].

تُعرف مشكلة تغيّر المناخ أحيانًا بـ"الكارثة الزاحفة"، وهو وصف أطلقه الدكتور كون سمرهايس، للدلالة على الطبيعة البطيئة ولكن المستمرة والخطيرة لهذا التغير. ويُعد التغير في درجات الحرارة أحد أبرز مظاهر

[1] -وجدان ضرار عمر أحمد ، التغير المناخي في السودان "دراسة حالة منطقة الخرطوم"، مجلة الدراسات العليا، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين. (2018.)،ص1973

التغير المناخي، إذ يرتبط به ارتباطًا وثيقًا، ويُعتبر من أكثر المؤشرات التي أثارت اهتمام علماء المناخ في السنوات الأخيرة.

وقد دفعت أهمية هذا التغير المناخي الباحثين إلى بذل جهود مكثفة لفهم طبيعة التغيرات الحرارية وتحديد أسبابها. ويُقصد بالتغير الحراري حدوث تغيّر ملموس في درجات الحرارة على مدى زمني طويل، يمكن التحقق منه من خلال أدوات التحليل الإحصائي، مثل رصد التغير في متوسط درجات الحرارة لفترات تمتد لعقود. وغالبًا ما يُعزى هذا التغير، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى الأنشطة البشرية، خاصة تلك المتعلقة بالصناعات والأنشطة الاقتصادية التي ساهمت بشكل كبير في الإضرار بالبيئة.[1]

عرّفت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) التغير المناخي بأنه: "تحول في حالة المناخ يمكن التعرف عليه من خلال التغيرات في المتوسطات المناخية أو في خصائص المتغيرات المناخية، والذي يستمر لفترة زمنية ممتدة، عادةً لعقود أو أكثر." ويشمل هذا التعريف جميع أشكال التغير المناخي التي تحدث عبر الزمن، سواء كانت ناتجة عن العمليات الطبيعية أو كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة للنشاط البشري.[2]

ويُعرّف التغير المناخي في منطقة معينة من سطح الأرض، وفقًا لما ورد في تقرير حالة البيئة في مصر لعام 2008، بأنه اختلال في التوازن القائم للظروف المناخية، مثل درجات الحرارة، وأنماط الرياح، وتوزيع الأمطار، وهي السمات التي تميز مناخ تلك المنطقة. ويؤدي هذا الاختلال، على المدى الطويل، إلى تأثيرات واضحة على الأنظمة الحيوية المختلفة في البيئة.[3]

كما تُعرّف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC) التغير المناخي بأنه: "تغير في المناخ يُعزى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى النشاط البشري، والذي يؤدي إلى إحداث تغير في تركيب الغلاف الجوي للأرض"، ويُميز هذا التعريف بين التغيرات المناخية الناتجة عن الأنشطة البشرية وتلك التي تحدث بفعل العوامل الطبيعية.[4]

ويمكننا أن نستخلص أن التغير المناخي يمثل مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الخصائص المناخية لكوكب الأرض، نتيجة للارتفاعات المتزايدة في تركيز الغازات الناتجة عن عمليات الاحتراق في الغلاف

[1] -عبد الاله المصطوف ، التلوث البيئي أزمة العصر، دار الزهور للنشر والتوزيع، سوريا،(2006) ص82
[2] -التغُّير المناخي 2007 "التقرير التجميعي"، تقييم للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، جامعة كامبريدج، نيويورك2007..
[3] -محرم الحداد وعبد المنعم عبد الرحمن وبسمة الحداد، ظاهرة التغير المناخي العالمي والاحتباس الحراري "الاهمية- أساسيات الاختلاف- نماذج المحاكاة وتقييمها الفني"، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، ص110
[4] -اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشان المناخ رقم . 1992.

الجوي، بفعل الأنشطة البشرية التي تسهم في رفع درجة حرارة الأرض. ومن أبرز هذه الغازات: ثاني أكسيد الكربون، والميثان، وأكاسيد النيتروجين، ومركبات الكلوروفلوروكربون. وتتمثل أهم مظاهر التغير المناخي في ارتفاع درجات الحرارة، واختلال أنماط سقوط الأمطار من حيث الكمية والتوقيت، مما يؤدي إلى تغيّرات في الدورة المائية وتأثيراتها المتعددة.[1]

أصبح مصطلح "**التغيرات المناخية** "يتردد بشكل متزايد خلال العقود الأخيرة، نتيجة لارتباطه الوثيق بالعديد من الآثار السلبية المصاحبة للتقدم الإنساني، فضلاً عن الكوارث الطبيعية التي تزايدت حدتها واتسع نطاق تأثيرها الجغرافي بشكل متكرر ومأساوي. وقد نالت هذه الظاهرة اهتمامًا واسعًا في الأوساط العلمية، كما أصبحت محورًا أساسيًا في النقاشات السياسية الدولية، وأثارت جدلًا واسعًا بين الدول، لاسيما الكبرى منها، نظرًا لما تطرحه من تحديات بيئية واقتصادية وأمنية.

ويُرجع الباحثون التغيرات المناخية التي طرأت على الغلاف الجوي للأرض إلى مجموعة من العوامل التي تسهم بدرجات متفاوتة في حدوثها، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة عوامل رئيسية :-:

1. العوامل الطبيعية:

تُعد العوامل الطبيعية من أبرز الأسباب التي أثّرت في التغيرات المناخية على مر العصور. ومن بين هذه العوامل:

- **العوامل الفلكية** :حيث يُفسر العلماء التغيرات المناخية الدورية التي شهدتها الأرض بتغيرات منتظمة في مدار الأرض حول الشمس، وهي تغيرات تتأثر بجاذبية الكواكب الأخرى ضمن المجموعة الشمسية، أو بتأثيرات كونية تأتي من خارج النظام الشمسي. وتشمل هذه التغيرات: ميل محور الأرض، وتغير شكل المدار الأرضي (الإهليلجي)، إضافة إلى تذبذب حركة محور الأرض، وهي عوامل تؤثر في كمية الإشعاع الشمسي الذي يصل إلى سطح الأرض.
- **تغير الإشعاع الشمسي** :تختلف كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى الأرض نتيجة لتغيرات في موقع الأرض من الشمس أو بفعل تغيرات في النشاط الإشعاعي للشمس ذاتها. وتنعكس هذه التغيرات بشكل مباشر على النظم البيئية وعلى العناصر المناخية، مثل الضغط الجوي، المجال المغناطيسي، التيارات الهوائية، كمية الأمطار، درجات الحرارة، كما تؤثر أيضًا على نمو الكائنات الحية وحتى على النشاط البشري نفسه.[2]

[1] -د. انجي أحمد عبد الغني مصطفى،الادارة الدولية لقضية التغريات المناخية،مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثالث - يوليو 2019. ص152

[2] -د.عباس الحديثي ، د.ابراهيم البالاني ،جيوبولتيك البيئة،2021.ص87

• كما يُشير عدد من الباحثين إلى ما يُعرف بـ **العوامل البنيوية** ضمن التغيرات المناخية، حيث يؤكدون أن الغلاف الجوي للأرض قد شهد في فترات تاريخية طويلة انخفاضًا ملحوظًا في درجات الحرارة، أدى إلى نشوء **حقب جليدية** .ويُعزى حدوث هذه الحقب إلى حركات بنيوية في الغلاف الصخري للأرض، نتج عنها تشكل سلاسل جبلية ضخمة كان لها تأثير مباشر في النمط المناخي العام، من خلال تغيير أنماط تدفق الرياح وتوزيع الحرارة والرطوبة.

• وفي السياق ذاته، يرى بعض العلماء أن التغيرات المناخية طويلة الأمد تتوافق إلى حد كبير مع **التحولات الجيولوجية والجغرافية ذات المنشأ الكوني**، ويعتقدون أن هذه التغيرات الكونية أثّرت بشكل كبير في سطح الأرض، وتركت بصماتها على الغطاء النباتي والحيواني، نتيجة لعوامل خارجية مصدرها الفضاء الكوني، مثل التغيرات في الإشعاع الكوني أو مرور الأرض بسحب غبار كونية تؤثر في التوازن المناخي.[1]

2.العوامل الغازية:

بدأت بوادر التغير المناخي بالظهور بعد **الثورة الصناعية**، حيث بدأ العلماء في تحذير المجتمع من اختلال التوازن المناخي للأرض بسبب الزيادة المفرطة في **الغازات الدفيئة** في الغلاف الجوي، وهي غازات تساهم بشكل رئيسي في ظاهرة الاحتباس الحراري. وقد أظهرت الدراسات أن هذا الارتفاع في تركيز الغازات الدفيئة نتج بشكل أساسي عن اعتماد البشر على **الوقود الأحفوري** بنسبة 78% لتوليد الطاقة، مما أدى إلى انبعاث كميات ضخمة من **ثاني أكسيد الكربون**، وهو الغاز الذي يُعتبر المسبب الرئيسي للاحتباس الحراري. هذه الزيادة في الغازات الدفيئة تساهم في حبس الحرارة داخل الغلاف الجوي، مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة العالمية ويؤثر في الأنماط المناخية بشكل عام.[2]

يرى بعض العلماء أن التغيرات في **درجات حرارة الغلاف الجوي** ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتركيز **ثاني أكسيد الكربون**، الذي يشكل نحو 3% من حجم الغازات في الغلاف الجوي. ويُعتبر ثاني أكسيد الكربون من الغازات الدفيئة الأساسية، حيث يسمح بمرور الأشعة قصيرة الموجة القادمة من الشمس إلى الأرض، لكنه في الوقت ذاته يمنع الأشعة طويلة الموجة المنعكسة من سطح الأرض من التبدد إلى الفضاء الخارجي. وبذلك، يعمل هذا الغاز على تكوين غلاف يشبه **البيت الزجاجي**، حيث يحتفظ بالحرارة داخل الغلاف الجوي، مما يسهم في ظاهرة **الاحتباس الحراري**.[3] ، أدى **الاستخدام المستمر للوقود الأحفوري** وتقلص **مساحات الغابات** إلى زيادة كبيرة في كميات **ثاني أكسيد الكربون** المنبعثة إلى الغلاف الجوي، مما أثر بشكل ملحوظ على قدرة الغلاف الجوي على استيعاب هذه الكميات المتزايدة. فمنذ عام 1850 حتى

[1] المصدر نفسه ص88

[2] حمد عادل عسكر، القانون الدولي للبيئة "تغير المناخ- التحديات والمواجهة- دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة أحكام اتفاقية الامم المتحدة الاطارية وبروتوكول كيوتو"، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2013م، ص44

[3] د.عباس الحديثي ، د.ابراهيم البالاني ،المصدر السابق ،ص88-89

1950، تم حرق نحو **60مليار طن** من ثاني أكسيد الكربون. وبحلول نهاية الثمانينيات، وصل حجم الانبعاثات السنوية إلى حوالي **5.7مليار طن** من هذا الغاز. ولا يقتصر تأثير الوقود الأحفوري على التوازن البيئي فحسب، بل إن **التزايد السكاني** وتقلص **الغطاء النباتي** نتيجة الأنشطة البشرية، مثل **إزالة الغابات** و**التوسع العمراني**، قد ساهم أيضًا بشكل كبير في زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي.[1]

3.نمو المدن:

تُعتبر **المدن** أحد العوامل الرئيسية في **نشوء ظاهرة التغير المناخي**، حيث ترتبط العديد من الأنشطة الحضرية بشكل مباشر بزيادة انبعاثات **الغازات الدفيئة** .من أبرز هذه الأنشطة :**النقل**، **توليد الطاقة**، و **الأنشطة الصناعية** .كما تعتمد بعض المدن على تدفقات مستمرة من المنتجات الغذائية، **المياه**، والسلع الاستهلاكية القادمة من خارج حدودها، مما يساهم في زيادة الانبعاثات البيئية الناتجة عن تلك الأنشطة التي تحدث بعيدًا عن المدينة.

يسهم قياس انبعاثات الغازات الدفيئة بين المدن في إجراء **مقارنات** دقيقة، مما يساعد في تنسيق الجهود المشتركة على المستوى المحلي والعالمي لخفض الانبعاثات. ويُعتبر **تقييم دور المدن** في التغير المناخي خطوة أساسية نحو تحديد الحلول المناسبة وتوزيع المسؤوليات بين مختلف الأطراف المعنية.[2]

ترتبط **كثافة المدن** وهيكلها العمراني بمجموعة من العواقب **الاجتماعية والبيئية**، حيث تتفاقم **المخاطر الصحية** ويزداد مستوى **التعرض لتأثيرات التغير المناخي**، خصوصًا في **المناطق غير النظامية** و **الأحياء الفقيرة** في **المدن النامية** .هذه المناطق غالبًا ما تفتقر إلى البنية التحتية الملائمة والموارد اللازمة للتكيف مع التحديات البيئية المتزايدة، مما يضاعف من تأثير التغيرات المناخية على سكانها. [3]

[1] -سليم حميداني ، التغير المناخي في الواقع العالمي مجلة جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية ،2018. ص31
[2] -التقرير العالمي للمستوطنات البشرية - المدن وظاهرة المناخ -2021، ص11
[3] المصدر نفسه ، ص17

المبحث الثاني :الهجرة البيئية والمناخية

طوال تاريخ البشرية كانت الهجرة والبيئة مرتبطتين دائمًا، ولكن في العصر الحديث من المحتمل أن تؤدي تأثيرات الأزمات البيئية والمناخية الناجمة عن أنشطة الإنسان إلى تغيير أنماط الاستيطان البشري على نطاق واسع، وفي هذا السياق، يُقدِّم أطلس الهجرة البيئية أدلة على أن التغيرات البيئية والكوارث الطبيعية أدت دورًا في كيفية توزيع السكان على كوكب الأرض على مدار التاريخ[1].

ونتيجة تأثيرات البيئة والمناخ على الهجرة ظهر في الآونة الأخيرة اهتمام كبير بمفهوم الهجرة البيئية (Environmental Migration) وعلى مدار العقد الماضي، تزايد هذا الاهتمام في المناقشات السياسية والقانونية وفي البحوث التجريبية.

وقد أوضح "إيتيان بيغي" الخبير والأستاذ في جامعة نوشاتيل أن مفهوم الهجرة يعتبر لأسباب مناخية قديم جداً وهو يشبه ما يُعرف بـ "Dust bowl" في ثلاثينات القرن الماضي، عندما كانت العواصف الرملية وعوامل التعرية تجبر العديد من المزارعين في السهول الكبرى بشمال الولايات المتحدة على الهجرة في اتجاه كاليفورنيا، وما حدث في إيرلندا في القرن الـ 19 وسمي بمجاعة البطاطس والتي تسببت في الموجة هجرة واسعة نحو الولايات المتحدة، حيث ضرب نوع من المرض الذي أصاب البطاطس وأوضحت الدراسات أن العامل الذي أدى إلى تفاقم الظاهرة كان مناخياً، حيث تعاقبت على المنطقة فصول ممطرة ومحملة برطوبة عالية[2]

ولذلك تؤسعت الأبحاث حول التفاعلات بين الهجرة والبيئة وتغير المناخ بشكل كبير على مدى العقود الماضية، ومع ذلك، فإن الأدبيات والنتائج التجريبية مشتتة ولا يزال الوصول إليها قليلا للجمهور. وفي الوقت نفسه، أصبح واضعو السياسات ووسائل الإعلام والمجتمع المدني على دراية متزايدة بأهمية هذا المفهوم الناشئ، ويتزايد الطلب على البيانات والخرائط والحقائق الملموسة لفهم المشاكل والقضايا الرئيسة المتعلقة بالهجرة المرتبطة بتغير البيئة والمناخ.

وبشكل عام، يُعبر مفهوم الهجرة البيئية عن أن التغير المناخي والتدهور البيئي والكوارث الناجمة عن المخاطر الطبيعية، تعمل على إعادة تشكيل أنماط وتيارات الهجرة المعاصرة في جميع أنحاء العالم، بشكل كبير وبطرق متنوعة؛ حيث ينتقل بعض الناس كرد فعل لأحداث مفاجئة، مثل: الفيضانات والجفاف

[1] Ionesco, D., Mokhnacheva, D., & Gemenne, F (2016). The atlas of environmental migration. Taylor & Francis.

[2] شيماء محمود كامل عبدالله تاثير التغيرات المناخية على ظاهرة الهجرة البيئية ،مجلة آفاق عربية واقليمية ، مصر ، العدد الثاني عشر. (2023)،ص230

والظواهر الجوية المتطرفة، التي أصبحت أكثر تواترًا وشدة وضررا نتيجة تغير المناخ وتدهور البيئة، كما تؤثر الأحداث الطبيعية بطيئة الظهور مثل: التصحر وتآكل السواحل و ارتفاع مستوى سطح البحر، وغيرها على قرارات الهجرة بشكل مباشر وغير مباشر[1]

وهذا ما أكده أيضاً التقرير الصادر عن البنك الدولي بتاريخ 13 سبتمبر 2021 بشأن التغيرات المناخية وعلاقتها بالهجرة حيث أكد أن تغير المناخ قد 316 مليون شخص في 6 مناطق من العالم على التنقل داخل حدود بلادهم (هجرة داخلية) بحلول عام 2050 بحثاً عن العمل وكسب العيش وعدم القدرة على العيش في مناطق شديدة التعرض للمخاطر وتوقع التقرير أن منطقة أفريقيا جنوب الصحراء من الممكن أن تشهد أكبر نسبة للهجرة الداخلية القسرية أو ما يطلق عليه بـ نزوح (قسري فمن المتوقع أن يضطر حوالي 86 مليون شخص إلى الهجرة الداخلية النزوح القسري.

وقد حذرت العديد من المنظمات مثل الصليب الأحمر الدولي والأمم المتحدة والهيئات الحكومية للتغيرات المناخية وغيرها من تدفق اللاجئين البيئيين من أنحاء مختلفة من العالم ويقدرون أن يتراوح عدد المتأثرين بين 50 مليون إلى مليار لاجيء بسبب تغير المناخ ومن المتوقع ارتفاع العدد إلى 200 مليون نازح بحلول عام2050 [2] .

وقد يؤدي تغير المناخ إلى تضخيم مخاطر النظم البشرية والطبيعية، نتيجة دمج "التعرض" و"الضعف". ومع ذلك، قد يتفاعل تَغَيُّر المناخ مع دوافع أخرى (مثل: الظروف الاقتصادية أو العنف والاضطرابات)، وهو ما يُحَفِّز هجرة السكان ويُعزّز نقاط الضعف الموجودة لدى الأفراد[3].

وغالبا ما يشير نزوح السكان أو هجرتهم، استجابةً للإجهاد البيئي الكبير وندرة الموارد، إلى انهيار المرونة الاجتماعية والقدرة على الصمود وفي الواقع، يُعَدُّ الانتقال من مكان إلى آخر طريقة أساسية يستجيب بها البشر للظروف الصعبة، وبالمثل، من المرجح أن تُشَجّع العديد من تأثيرات تَغَير المناخ إما على النزوح نتيجة لحالة الطوارئ، أو الهجرة نتيجة للتغيرات طويلة المدى في المناخ[4] .

إلا أن ذلك لا يمنع أنه غالبًا ما تكون ردة الفعل الأولى للمجتمعات التي تواجه المخاطر المناخية بطيئة الظهور هو التكيف في مكان إقامتهم ، إلا أن استمرار تدهور الوضع البيئي، وزيادة حدة المخاطر، يمكن

[1] -تقرير المنظمة الدولية للهجرة الاستراتيجية المؤسسية بشأن الهجرة والبيئة وتغير المناخ 2021-2030،(2021)وكالة الامم المتحدة للهجرة ،ص12

[2] شيماء محمود كامل عبدالله ، المصدر السابق، ص229

[3] IPCC. (2014). Climate change: Synthesis report. In Core Writing Team, R. K. Pachauri & L. A. Meyer (Eds.), Contribution of working groups I, II and III to the fifth assessment report of the intergovernmental panel on climate change. Geneva, Switzerland: IPCC.

[4] -خالد كاظم أبو دوح، الهجرة البيئية ، اوراق السياسات الامنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية(2023) ، ص4

أن تدفعهم إلى البحث عن حلول أكبر مثل: الهجرة سواء أكانت داخلية أم خارجية؛ ولذلك، تؤكد البحوث أن القدرة على التكيف، التي تمتلكها الأسر أو الجماعات المحلية، تؤدي دورًا حاسما في قرارات البقاء في البيئة المحلية أو الهجرة[1].

تجد المصطلحات والمفاهيم مثل الهجرة البيئية والهجرة المدفوعة بأسباب التغيرات المناخية واللاجئين الإيكولوجيين أو البيئيين ومهاجري تغير المناخ والمهاجرين القسريين المدفوعين بأسباب بيئية متناثرة في الأدبيات التي تم تأليفها حول الموضوع.

ويرجع السبب الرئيسي في غياب تعريف يتعلق بالهجرة المدفوعة نتيجة للتعرية أو التغير البيئي إلى صعوبة فصل العوامل البيئية عن غيرها من العوامل الدافعة للهجرة. كما تكمن إحدى المعوقات الأخرى في الخلط بين الهجرة القسرية والهجرة الطوعية هل الهجرة البيئية في جوهرها شكل من أشكال النزوح القسري.

في حين ظهر أن مصطلحات مثل مهاجرون بيئيون أو "مشردون بيئيون هي أنسب حسبما صرحت به الخبيرة في قضايا الهجرة دينا إيونسكو سكرتيرة شؤون الهجرة والبيئة والتغير المناخي لدى المنظمة الدولية للهجرة[2].

المهاجرون البيئيون هم أشخاص أو مجموعات من الأشخاص يضطرون ، لأسباب قاهرة منها التغيرات المفاجئة أو التدريجية في البيئة تؤثر تأثيرا ضارا في حياتهم أو في ظروفهم المعيشية إلى ترك منازلهم ويجبرون على تركها أو يختارون ذلك ، إما مؤقتا أو دائمة والذين ينتقلون إلى مناطق أخرى إما داخل بلدهم أو في الخارج.

وبداية عقد السبعينات، كان هناك حد واضح يفصل بين أولئك المتكهنين بموجات من اللاجئين البيئيين وبين أولئك المتبنين الموقف أكثر تشككاً. وبصفة عامة يمكننا أن نطلق على الفريق الأول. ممن يميلون لفصل العوامل البيئية كقوة كبرى دافعة للهجرة بـ "المنذرين، أما الفريق الثاني، والذي يميل للإصرار على أن الدوافع المؤدية للهجرة ذات طبيعة اكثر تعقيدا[3]

- تعريف اللاجئ البيئي

ظهر هذا المصطلح لأول مرة في السبعينيات من القرن العشرين على يد العالم البيئيLester Brown ، مؤسس منظمة World watch عام 1974 ، وذلك عندما قامت المنظمة بإجراء أبحاث تختص بالبيئة

[1] المصدر نفسه ، ص2

[2] -بوسماحة الشيخ، الهجرة البيئية المدفوعة بتغيرات المناخ، مجلة الميزان (2018)،ص54

[3] - أوليفيا دون ، فرانسواجيمن، تعريف الهجرة البيئية، نشرة الهجرة القسرية العدد 31. (2015)،ص10

ضمن برنامج الأمم المتحدة للتنمية، والتي ركزت فيها على زيادة الروابط بين الهجرة الداخلية والدولية والبيئة[1] .

يُعرَّف **اللاجئ** على أنه أي فرد تعرَّضت حياته أو سلامته البدنية أو حريته للخطر نتيجة لانتهاك مبادئ **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، مما يمنحه الحق في طلب **اللجوء** .أما **اللاجئ البيئي** فيُقصد به الشخص الذي اضطر، سواء طواعية أو قسرًا، إلى مغادرة بلده أو منطقته أو منزله بسبب **الأحداث الطبيعية** أو **الأنشطة البشرية** المرتبطة بالبيئة، والتي تهدد وجوده أو تؤثر بشكل كبير على مستوى معيشته.[2] ، أيضاً يقصد باللاجئ البيئي (Environmental refugee) الفرد غير القادر على العيش في أمان في مقر سكناه بسبب ظواهر طبيعية مثل الجفاف وانجراف التربة، والتصحر وإزالة الغابات، ومشاكل بيئية أخرى، وتزامن هذه المسببات مع الضغوط الديمغرافية والفقر المدقع[3]

وتعرف المنظمة الدولية للهجرة (IOM) مصطلح "المهاجرين البيئيين" بأنهم الأشخاص والجماعات المغادرين لموطنهم قسرًا أو طوعًا بسبب التغيّرات البيئية التي تحدث بشكل مفاجئ أو تدريجي، والتي لها انعكاسات سلبية على حياتهم أو ظروفهم المعيشية، وقد تكون هذه الهجرة محلية أو خارج حدود بلادهم، كما قد تكون مؤقتة أو بشكل دائم.[4]

وعرفت المنظمة الدولية للهجرة، المهجرين بيئيا على أنهم أشخاص أو مجموعات من البشر يُجبرون على مغادرة أماكن سكنهم أو يختارون ذلك بصورة مؤقتة أو دائمة لأسباب قاهرة نتيجة لتغير مفاجئ أو تدريجي في البيئة يؤثر سلبًا على حياتهم أو ظروفهم المعيشية، إذ ينتقلون إما داخل بلدانهم أو خارجها"[5]

ويعرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP اللاجئين البيئيين بأنهم: الأفراد الذين شردوا مؤقتاً بسبب الحوادث الصناعية المفاجئة أو مصادر الخطر الطبيعية، أو هم الأفراد الذين شردوا بشكل كامل بواسطة مشروعات التنمية الاقتصادية، أو الذين اضطروا ليهاجروا بسبب التبديد المدمر للموارد الطبيعية[6]

عرفت **الدول الأعضاء في المنظمة الدولية للمهاجرين المهاجرين البيئيين** على أنهم: أفراد أو مجموعات من الأفراد الذين يُجبرون على ترك **منازلهم** نتيجة لتغيرات مفاجئة أو متلاحقة في البيئة التي تؤثر سلبًا

[1] -حمداوي محمد ، اللاجئ البيني من الوجود المادي إلى أمل الحماية القانونية الدولية، مجلة الدراسات الحقوقية، العدد 4 جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر: كلية الحقوق والعلوم السياسية(2015)،ص113

[2] -نعيم حمزة عبدالرضا حبيب ، الوضع القانوني للاجئ البيئي في القانون الدولي العام ، رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق، قسم القانون العام ، جامعة الشرق الاوسط. (2012)، ص55

[3] B. Fied, Vincente R. Barros)2014(.. Climate change Impacts, adaptation, and vulnerability. Part A: Global and sectoral aspects (IPCC: Cambridge University Press.p770

[4] خالد كاظم أبو دوح،المصدر السابق، ص2

[5] جميلة حميدة ، النظام القانوني للضرر البيني وآليات تعويضه، الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع. (2011)،ص44

[6] حمداوي محمد ، المصدر السابق، ص115

على حياتهم أو ظروف معيشتهم. وقد يختار هؤلاء الأفراد مغادرة مناطقهم بشكل **مؤقت** أو **دائم**، سواء داخل حدود بلادهم أو إلى دول أخرى.[1] .

وقد لا ينطبق التعريف القانوني للاجئ على معظم المهاجرين البيئيين ، لأنهم مجبرون على النزوح بسبب فقدان مصادر رزقهم ومساكنهم وليس بسبب سياسات الاضطهاد ، ويلاحظ أن سياسات الهجرة الوافدة في معظم بلدان لا تشجع على استقبال أعداد كبيرة من المهاجرين البيئيين ما لم يدخلوا إلى هذه البلدان باعتبارهم من الفئات التي تقبلها عادة الدولة المستقبلة[2] .

ووفقا للتقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة في موجز سياسة المنظمة الدولية للهجرة ، بأنهم أفراد شردوا مؤقتا بسبب حوادث صناعية مفاجئة أو مصادر الخطر ، أو هم أفراد شردوا بشكل دائم بواسطة مشروعات التنمية الاقتصادية ، أو .الذين اضطروا ليهاجروا بسبب التبديد المدمر للموارد الطبيعية[3].

مع العلم أن المنظمة لا تعترف باستخدام مصطلح اللاجئ البيئي على أي حال؛ مبررة ذلك بأن اتفاقية جنيف قد حضرت لقب لاجئ على الأشخاص المضطهدين سياسياً أو دينياً، أما المناخ فلا يعتبر سببًا من أسباب اللجوء، لذلك استخدمت مصطلح المهاجرين البيئيين بدلاً من اللاجئين[4].

أن مفهوم الهجرة البيئية يرتبط بالعديد من المفاهيم مثل: الهجرة المدفوعة بأسباب التغيرات المناخية، واللاجئين الإيكولوجيين أو البيئيين ومهاجري تغير المناخ والمهاجرين القسريين المدفوعين بأسباب بيئية. فيمكن تعريف الهجرة البيئية: "على أنها مختلف الأسباب البيئية المباشرة وغير المباشرة التي تتسبب في المغادرة الدائمة للسكان من مناطقهم الأصلية". ويرجع التشابك في تعريف مفهوم الهجرة الناتجة عن التعرية أو التغيرات البيئية إلى صعوبة فصل العوامل البيئية عن غيرها من العوامل الدافعة للهجرة، كما تكمن إحدى المعوقات الأخرى في الخلط بين الهجرة القسرية والهجرة الطوعية. وقد عرفت اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين والتي وقعت عام 1951 اللاجيء: بأنه "شخص لديه أسباب قوية تدفعه للخوف من التعرض للاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو القومية أو الانتماء إلى جماعة معينة أو لتبنيه رأيا سياسيا معينا[5]

[1] المصدر نفسه ، ص،114
[2] بوسماحة الشيخ، المصدر السابق،ص54
[3] المصدر نفسه ،ص 56
[4] -سمر ابراهيم محمد ،اللاجئ البيئي من منظور الامن الانساني، (2021)، ص145
[5] شيماء محمود كامل عبدالله ،المصدر السابق ،ص231

شروط اللاجئ البيئي

1- أن مغادرته لمكان إقامته المعتاد أو موطنه كانت بفعل ظروف بيئية قاهرة.

2- أن مغادرته وهجرته قد تكون مؤقتة أو دائمة داخل وطنه أو خارجه.

3- أن التغيرات البيئية أصبحت محل تهديد لسبل عيشه وحياته[1] .

-انواع اللاجئين البيئيين

.ينقسم اللاجئون البيئيون إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى والتي تضم الذين يتم تهجيرهم بشكل مؤقت بسبب الأحداث البيئية الطارئة، والكوارث البيئية كالفيضانات والزلازل والعواصف، ثم يعودون إلى منازلهم بمجرد انتهاء الحدث، وإعادة تأهيل المنطقة.

الفئة الثانية: تتضمن الذين يتم نقلهم بصفة دائمة وتسكينهم في مناطق أخرى بديلة، وذلك في حالة بناء السدود، وما ينتج عنها من إقامة البحيرات الصناعية، فيتم نقلهم من تلك القرى الحاضنة للمشروعات.

الفئة الثالثة: وفيها يقوم اللاجئون البيئيون بترك مواطنهم الأصلية بصفة مؤقتة أو دائمة بهدف البحث عن سبل أفضل للحياة، سواء داخل البلد نفسه أو خارجه، نظرا لتدهور الموارد الطبيعية في موطنهم الأصلي، وعدم قدرتها على توفير متطلباتهم الأساسية[2] .

نشر برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) تقرير حول المهاجرين البيئيين" من قبل "عصام الحناوي" في عام 1985، حيث حظيت الهجرة البيئية باهتمام من قبل تخصصات العلوم الاجتماعية المختلفة[3]

فخلال الفترة الأولى حتى عام 2000 تمت مناقشة الهجرة البيئية فقط بين مجتمع علمي صغير إلى حد ما، وبشكل استثنائي خلال بعض الاجتماعات الدولية، ما يميز هذه الفترة هو إدراك واسع لمن ينبغي اعتباره "مهاجراً بيئياً"، هذه النظرة تدعمت في الغالب من كتابات المحللين البيئيين والمتخصصين الأمنيين، أما التعريف الذي التوجه الحناوي يعكس في الواقع مشكلة متعددة الأسباب تحدي سبل العيش وحقوق الإنسان (المهاجرون البيئيون هم الأشخاص الذين أجبروا على ترك مواطنهم مؤقتا أو دائما ،بسبب اضطراب بيئي ملحوظ أدى إلى تحديد وجودهم و أو أثرت بشكل خطير على نوعية حياتهم[4] ، وفي ذات الإطار ذهب ستيفن لونرغان (Lonergan Stephen) في عام 1998 إلى اعتبار الأسباب البيئية هي

[1] بوسماحة الشيخ، المصدر السابق،ص57

[2] كاظم المقدادي ، المشكلات البيئية المعاصرة في العالم الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية الإدارة والاقتصاد قسم إدارة البيئة، (2007)، ص466.

[3] -فاكر البشير أحمد ابو القاسم، القضايا البيئية وتأثيرها على العالقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة 1991-2020، 2022، ص655

[4] المصدر نفسه ، ص655.

العوامل الرئيسية لنزوح البشر مثل الكوارث الطبيعية (مثل الفيضانات والبراكين والزلازل) في ظل حالة تغير المناخ التي يشهدها العالم بأسره، فقد تؤدي كل من حالات التدهور البيئي، والجفاف، وارتفاع منسوب مياه البحار إلى النزوح الدائم لأفراد، الامر الذي يمكن أن يساهم بالتالي في زيادة عمليات الهجرة الداخلية والخارجية.

وفي عام 2008 ،فقد أشارت التقديرات إلى نزوح ما مجموعه 20 مليون نسمة نتيجة للكوارث الطبيعية المفاجئة، في حين تشير التوقعات المستقبلية إلى احتمالية هجرة نحو 200 مليون نسمة بحلول عام 2050 جراء الكوارث المرتبطة بتغير المناخ.

وتعد المجتمعات القاطنة في المناطق المنخفضة أكثر عرضة للمخاطر، أما فيما يتعلق بالسكان القاطنين في بعض الدول الجزرية الصغيرة التي تقع بأكملها على ارتفاع يقل عن 3 أو 4 أمتار فوق سطح البحر، فإنهم قد يضطرون إلى الانتقال بشكل جذري إلى مواقع أخرى نظراً لاستمرار ارتفاع منسوب مياه البحار والهبوط المتواصل للسواحل. بيد أنه وعلى الرغم مما ينجم عن الكوارث المفاجئة في غالبية الاحيان واضطرار الافراد إلى الانتقال بسرعة إلى مواقع آمنة؛ فعادة ما تعاني الشرائح الفقيرة من شح في الموارد الكافية واللازمة للانتقال، فضلا عن أن خسارة الاصول لدى وقوع الكوارث لن يساهم سوى في التقليل من إمكانية انتقال الاسر ذات الدخل المنخفض إلى مواقع أخرى. واستناداً إلى حجم وطبيعة تلك الاحداث، فقد تؤدي عمليات النزوح إلى نشوء الاضطرابات أو النزاعات الاجتماعية، وبخاصة إذا ما ساهمت تلك العمليات في تلاقي أفراد تجمعهم اضطرابات اجتماعية أو ثقافية سابقة. إضافة لذلك، فقد يتم اعتبار القادمين الجدد إلى المدن بمثابة مصدر للمنافسة على فرص العمل أو الموارد، مما قد يساهم في نشوء مظاهر انعدام الثقة، إلى جانب إمكانية نشوء حالة من النزاع مع سكان المدن الحاليين[1]

حيث اشار الفريق العالمي المعني بالهجرة التابع للامم المتحدة انه يستشعر القلق تجاه العواقب المترتبة على تغير المناخ على الهجرة البشرية والتنمية البشرية سواء كان ذلك بسبب التأثير المباشر للتدهور البيئي أو الكوارث البيئية على التنقل البشري أو لتأثيرها على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية [2]

[1] -تقرير العالمي للمستوطنات البشرية(2011) ،المدن وظاهرة تغير المناخ ،توجهات السياسات العامة ، برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية . ص 24)

[2] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين – بيان الفريق العالمي المعني بالهجرة، بتاريخ 15تشرين الثاني 2011.ص2

جدول رقم (1) العلاقة بين التغير المناخي والهجرة البيئية: [1]

التغير المناخي المباشر	التغير المناخي غير المباشر	نوع الهجرة	المدى الزمني
التغير المناخي التدريجي	الكوارث المزمنة مثل الجفاف ، التاكل	هجرة العمل الموسمية ، الانتشار المؤقت	موسمية
التغير المناخي التدريجي	الكوارث المزمنة الجفاف ، التأكل	هجرة العمل التقاعدية	سنوية
التغير المناخي المفاجئ او التدريجي	الكوارث الطبيعية/ الجفاف القاسي ، المجاعة ، الفيضانات	الهجرة الإجبارية هجرة العوز	مؤقتة
التغير المناخي المفاجئ او التدريجي	تطرف درجات الحرارة، ارتفاع مستوى سطح البحر	الهجرة الدائمة	مدى الحياة

المبحث الثالث: الاثار الاجتماعية للهجرة البيئية

اولا– الهجرة المناخية في العراق

أشارت **المصادر الرسمية والتقارير الدولية** إلى أن **العراق** يعد من الدول القليلة التي بدأت تظهر فيها **ملامح الهجرة البيئية والمناخية** على مستوى العالم، نتيجة لحدة **التغيرات المناخية** التي يعاني منها. وفقًا لتلك المصادر، فقد شهد العراق **موجات متزايدة من الهجرة المناخية** في السنوات الأخيرة. وأكدت **وزارة التخطيط العراقية** أن الهجرة إلى المدن قد استمرت لعقود، ولكنها زادت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة بسبب **قلة الإطلاقات المائية** في **نهري دجلة والفرات**، بالإضافة إلى **نقص هطول الأمطار** في مختلف مناطق البلاد. وفي هذا السياق، قال الناطق باسم الوزارة إن "فرق الوزارة تواصل بشكل مستمر رصد عمليات الهجرة نحو المدن، وقد تم تسجيل اختفاء بعض القرى نتيجة للتغيرات المناخية وانعدام فرص

[1] -U. Kothar(2002) : (Migration and Chronic Poverty) Chronic Poverty Research center, University of Manchester, Working paper, No. 16.p20

العمل.[1]،حيث تم تسجيل تقريبًا 15,000 حالة نزوح جديدة في جنوب العراق حتى كانون الثاني 2019، وتم تسجيل 12,348 فردًا إضافيًا (ما يعادل 2,058 أسرة) نزحوا بسبب الجفاف في تشرين الثاني 2021[2].

اشارت منظمة الهجرة الدولية (IOM) التي تراقب وتتابع تَنامي مصفوفة النزوح الداخلي في العراق بسبب النزاعات المُسلحة منذ عام 2020 الى انها بدأت تُنتج مصفوفات رقمية وتقارير هجرة مُستقلة خاصة بالنزوح على اساس التغيّر المُناخي وندرة المياه وخصوصاً في مناطق وسط وجنوب العراق، فبات من المؤكد في العام 2019 نزوح (21.314) شخصاً من (9) محافظات وسطى وجنوبية بسبب شح المياه وارتفاع نسبة الملوحة وتفشي الامراض المنقولة عبر المياه في (145) منطقة .

وقبل ذلك رُصد نزوح (20.000) شخص من التجمعات الزراعية في العام 2012، بيّنما أكدت منظمة (يونسكو) إن أكثر من 100 الف نسمة من سكان شمال العراق نزحوا عن قراهم بسبب النقص المائي الحاد بين عامي 2005 و2009[3]

لا تتوقف هشاشة العراق أمام التغير المناخي في تخوم الجفاف وقلة المياه فقط، فهناك سيناريو آخر يشير إلى إغراق محافظات جنوبية مثل البصرة، الناصرية وميسان في المياه، وذلك بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر بسبب ذوبان الجبال الثلجية الناتج عن الاحتباس الحراري أو الاحترار الكوني، لقد ارتفع منسوب مياه البحر في القرن العشرين إثر هذا الاحترار الناتج عن حرق الوقود الاحفوري (11) إلى (16) سم، وسوف يلامس هذا الارتفاع نصف متر خلال هذا القرن، حتى لو حصل تخفيض حاد وفوري لانبعاثات غاز الكاربون. وفي حال استمرار انبعاث الغازات الدفيئة في نطاقها الحالي سيتجاوز ارتفاع المنسوب الحد الأقصى في وقت مبكر ويصل إلى مترين، تحديداً في حالة عدم استقرار الطبقات الجليدية في القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا)، هذا ما توصلت إليه دراسة جديدة تشير إلى أن البيانات الجديدة حول زيادة ارتفاع منسوب المياه ثلاثة أضعاف التقديرات العالمية القديمة لارتفاع مستوى سطح البحر والفيضانات الساحلية، وبحسب هذه الدراسة التي تعتمد نموذج الارتفاع الرقمي، يمكن أن يؤثر ارتفاع منسوب المياه ثلاثة أضعاف عما كان يعتقد سابقاً على سكان المدن الساحلية بحلول عام 2050، الأمر الذي يهدد المدن الساحلية الكبرى في العالم[4]

وفي تشرين الثاني 2021 سجلت المنظمة الدولية للهجرة نزوح 12 ألف و 348 شخصا من جنوب العراق بسبب الجفاف"كما أن 20 %من الأسر في جنوب العراق تخلت عن الزراعة بعد أن هاجر أحد أفرادها في

[1] العربي الجديد، جفاف العراق... سكان الأرياف يهجرونها إلى المدن،2023
[2] IOM IRAQ. MIGRATION, ENVIRONMENT, AND CLIMATE CHANGE IN IRAQ-2022.p9
[3] العالم الجديد،أزمة المياه والتغيّر المناخي في العراق تقود الى هجرة ونزاعات أهلية العراقية،حالة البيئة في العراق، 2017
[4] خالد سليمان، إغراق جنوب العراق،موقع الدراج

السنوات الخمس الماضية (معدل أعلى بكثير من الأسر غير الزراعية) بينما تشير نسبة 30% المائة أخرى الى تفكيرهم بالهجرة" .

ثانيا : الاثار الاجتماعية للهجرة البيئية

بلا شك ان الهجرة المناخية ستؤدي الى حصول مشاكل اجتماعية كبيرة بين المواطنين

يشكل التغير المناخي أحد أبرز التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، ولم يعد مجرد قضية بيئية فحسب، بل أصبح قضية إنسانية واجتماعية تمس حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء. فارتفاع درجات الحرارة، وازدياد وتيرة الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والجفاف وحرائق الغابات، تؤثر بشكل مباشر على النسيج الاجتماعي للمجتمعات، مما يؤدي إلى تغييرات عميقة في أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية ، ومن ابرز هذه المشاكل هي الهجرة البيئية والمشاكل الاجتماعية المرتبطة بها :-

1- الجانب الاقتصادي : ان نزوح السكان والوافدين الجدد إلى المراكز الحضرية سيُنظر عادة إلى المهاجرين المناخيين على أنهم يضعون ضغطًا على الخدمات البلدية والإسكان ويُلقى عليهم اللوم على الجريمة أو التغيرات السلبية في الاقتصاد. والمشكلات الهيكلية المستمرة التي تسهم في التوترات في المناطق الحضرية تحتاج إلى حلاً شاملاً لجميع الذين يعيشون في المدينة، وخاصةً في غياب إجراء تصحيحي لمكافحة التدهور البيئي في المناطق الريفية، من المرجح أن يصل المزيد من الأشخاص.

2- المشاكل حول مصادر المياه: ان نقص المياه في المحافظات الجنوبية مثل ميسان وذي قار، وتكرار الجفاف، هو بالفعل دافع رئيسي للنزاعات المحلية بين القبائل. تقليل الروابط العائلية أو القبلية المشتركة، وخاصةً في القرى التي شهدت تغييرًا بنسبة 50 في المائة في السكان، يمكن أن يجعل النزاعات أكثر تعقيدًا في حلها بشكل سلمي، ويمكن أن تصبح توزيع غير المتساوي لموارد المياه مصدرًا جديدًا للنزاع مع تزايد ندرة المياه. على سبيل المثال، توزيع المياه يشكل نقطة احتكام بين الفلاحين وسكان الأهوار، حيث يتم استخدام حوالي 75 في المائة من مياه العراق في قطاع الزراعة للري وإنتاج الأغذية، بينما يُخصص 18 في المائة للاستخدام الصناعي والبلدي والأهوار، ويُخصص الباقي لمزارع الأسماك وتربية الماشية. هذا يُخلق انطباعًا بأن الفلاحين يمتلكون حصة غير متناسبة من موارد المياه، والتي قد تتزايد مع انقراض موارد المياه[1].

[1] 17 IOM IRAQ. MIGRATION, ENVIRONMENT, AND CLIMATE CHANGE IN IRAQ-2022.p

3- البطالة : اشارت وزارة البيئة العراقية ان الهجرة البيئية يدفع السكان إلى البحث عن خيارات بديلة في سوق العمل المتنوع في المدن، وان الهجرة من مناطق الريف تسببت في إحداث تغيير ديموغرافي كبير، وترتب عليها نشوء وحدات سكنية غير نظامية أو عشوائية على أطراف مراكز المدن وبين ضواحيها، ما أدى إلى ضغط كبير على البنية التحتية لتلك المدن، إلى جانب تفاقم الأزمات الاجتماعية بين الوافدين من المناطق الزراعية وبين سكان المدينة الأصليين،و تسببت أيضاً في اختفاء بعض المهن، وظهور مهن أخرى، ما دفع الفلاحين إلى اللجوء إلى تلك الأعمال، وهذا الأمر ولّد ضغطاً كبيراً على سوق العمل[1].

4- مشاكل اجتماعية : تؤدي الهجرة البيئية الى مشاكل اجتماعية تتعلق بالعادات وتقاليد المهاجرين مع البيئة الاجتماعية للمناطق المستضيفة ، وقد أثبتت الدراسات أن أكثر الفئات المتضررة من التغيرات المناخية الفئات الضعيفة كالمرأة والأطفال[2]

5- مشاكل سياسية : ان الهجرة المناخية والبيئية ستؤدي الى خلق مشاكل سياسية مستقبلية حيث انها ستؤدي الى خلق مشاكل بين المحافظات العراقية وبين العشائر و بين المكونات القومية والمذهبية في حدوثها على نطاق واسع ، بسبب ان المحافظات المستضيفة للنازحين ستعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية بسبب نزوح المواطنين بين المحافظات وان هذه المشاكل ستكون اكبر في اذا حصلت بين المحافظات مختلفة قوميا ودينيا ومذهبيا ربما ستؤدي ال خلق مشاكل طائفية وقومية [3]

وان استمرار الهجرة من جنوب العراق الى وسط وشمال العراق سيؤدي الى مشاكل متعددة من بينها تغير التركيبة السكانية للمناطق وحدوث خلافات ومشاكل بين المهاجرين والسكان الاصليين ونقص في الخدمات والبطالة في المناطق الوسطى والشمالية من العراق[4].

فقد استغل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) سابقا الشكاوى المتعلقة بندرة المياه وفقدان سبل العيش الزراعي كأداة للتجنيد، ونشر شائعات بأن سياسات المياه والزراعة كانت مصممة عمدًا للاضرار بالفلاحين السنة[5]، وان ذلك ربما سيتكرر في حال حصول هجرات من المناطق الشيعية الى السنية حيث ان ذلك سيتم تصويره على انه تغيير ديمغرافي ،وان ذلك ينطبق ايضا في حال حصول هجرة بيئية الى اقليم كوردستان او المناطق المتنازع عليها فانه سيتم تصويرها على انه لها ابعاد سياسية وقومية، مماسيؤدي الى احداث مشاكل قومية ودينية ومذهبية في حال تأجيجها..

[1] العربي الجديد، جفاف العراق... سكان الأرياف يهجرونها إلى المدن،2023
[2] شيماء محمود كامل عبدالله ، المصدر السابق، ص233
[3] -ميران حسين ، التاثيرات السياسية للتغيرات المناخية في العراق،مركز الرافدين ،2022، ص8
[4] iom iraq. migration, environment, and climate change in iraq-2022.p9
[5] iom iraq. migration, environment, and climate change in iraq-2022.p12

ويفرض التزايد في أعداد المهاجرين البيئيين تحديات جديدة على الحكومات، بما في ذلك الحاجة إلى سياسات جديدة لإدارة الهجرة والتكيف مع التغيرات البيئية، ان الهجرة البيئية ستؤدي الى خلق مشاكل سياسية كبيرة فالهجرة البيئة اذا حصلت على مستوى الدولة الواحدة فانها ستؤدي الى اشعال خلافات سياسية بين المناطق والاقاليم خاصة اذا كانوا من قوميات ومذاهب ومعتقدات مختلفة ،مما سيؤدي الى خلق مشاكل سياسية داخلية في هذه البلدان ، اما اذا حدثت بين البلدان فان ستؤدي الى خلق مشاكل دولية بين البلدان خاصة مع ارتفاع النزعة المعادية للمهاجرين وبروز التيارات الشعبوية المعادية للمهاجرين في الدول المتقدمة والاوربية وامريكا والذين يطالبون بترحيل المهاجرين ومنع الهجرة ،وان هذه الهجرة ستؤدي الى خلق مشاكل دولية بين الدول المستقبلة والدول المرسلة .

والمناطق الأكثر تضررا ستكون تلك الخاضعة لضغط ديمغرافي شديد ، والتي لديها فيض كبير من المهاجرين البيئيين. وعلاوة على ذلك فإن أمن المهاجرين البيئيين يمكن أن تقوضه الصراعات الناشئة عن منازعات على الموارد أو الحروب المدمرة[1] .

ومن المحتمل أن تؤدي التغيرات المناخية في المستقبل إلى صراعات على الموارد بين النازحين المهاجرين وبين الشعوب الأصلية، وهنا تظهر المخاوف التي تتعلق بالأمن الإنساني حيث سيتعرض النازحين و المهاجرين إلى نوع من التمييز أو انتهاك حقوق الإنسان أو المخاطر المتعلقة بتهريب المهاجرين والاتجار بالبشر وغيرها من الانتهاكات.[2]

الخاتمة

ان الهجرة البيئية تعد من المشاكل الطارئة التي حدثت نتيجة للتغيرات المناخية في العالم وان هذه المشكلة اصبحت من القضايا التي لها تداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية كثيرة،وان هذه المشكلة ظهرت وبشكل جيل وواضح في العراق باعتباره مشكلة ربما تداعياته ستظهر في السنوات القليلة القادمة والتي ربما ستؤدي الى العديد من المشاكل من بينها مشاكل اجتماعية قد تؤدي الى احداث مشاكل بين مكونات المجتمع العراقي وتؤدي الى اختلالات كثيرة ومركبة .

النتائج :

من خلال هذا البحث نستنتج الى ان بان التغيرات المناخية التي آثارها شملت كل انحاء العالم دون اي استثناء كان لها العديد من الاثار السلبية التي لم تقتصر على منطقة معنية وانما على العالم باسره ،وان

[1] بوسماحة الشيخ، المصدر السابق،ص54
[2] شيماء محمود كامل عبدالله ، المصدر السابق، ص233

هذه التغيرات تسببت في العديد من المشاكل مثل الاعاصير والتصحر والفيضانات وقلة الامطار وارتفاع درجات الحرارة وارتفاع حموضة مياه البحار والانهار والتغيرات البيئية والايكولوجية وارتفاع مناسيب مياه البحار والمحيطات وغيرها من الاثار التي تسبب في جملة من الاثار من بينها الهجرة البيئية .

وان ظاهرة الهجرة البيئية تعد من اخطر المشاكل التي تهدد العالم في الوقت الحاضر بسبب انها هجرة قسرية تجبر المواطنين على ترك مناطقهم وبلدانهم والهجرة والنزوح الى مناطق اخرى ، وان هذه الظاهرة تؤدي بدورها الى مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية وغيرها .

التوصيات

- ضرورة العمل على الحد من ظاهرة التغيرات المناخية على المستوى العالمي.
- تكاتف جميع الجهود العالمية لمنع حدوث الهجرة البيئية .
- معالجة موضوع الهجرة البيئية باعتبارها نوع جديد من انواع الهجرات والتعريف بها دوليا .
- تقديم الدعم الدولي للدول المعرضة لمشكلة الهجرة البيئية في العالم .
- تكثيف الجهود المحلية لتقديم الدعم للمناطق التي تعاني من مشاكل التغيرات المناخية .

المصادر

المصادر باللغة العربية

- كاظم المقدادي ، المشكلات البيئية المعاصرة في العالم الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية الإدارة والاقتصاد قسم إدارة البيئة، (2007)
- احمد عادل عسكر، القانون الدولي للبيئة "تغير المناخ– التحديات والمواجهة– دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة أحكام اتفاقية الامم المتحدة الاطارية وبروتوكول كيوتو"، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2013م،
- أوليفيا دون ، فرانسواجيمن، تعريف الهجرة البيئية، نشرة الهجرة القسرية العدد 31. (2015).
- جميلة حميدة ، النظام القانوني للضرر البيني وآليات تعويضه، الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع. (2011)
- د. انجي أحمد عبد الغني مصطفى،الادارة الدولية لقضية التغريات المناخية،مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثالث – يوليو 2019.

- سمر ابراهيم محمد ،اللاجئ البيئي من منظور الامن الانساني، (2021).
- شيماء محمود كامل عبدالله تاثير التغيرات المناخية على ظاهرة الهجرة البيئية ،مجلة آفاق عربية واقليمية ، مصر ، العدد الثاني عشر. (2023).
- عبد الاله المصطوف ، التلوث البيئي أزمة العصر، دار الزهور للنشر والتوزيع، سوريا،(2006).
- محرم الحداد وعبد المنعم عبد الرحمن وبسمة الحداد، ظاهرة التغير المناخي العالمي والاحتباس الحراري "الاهمية– أساسيات الاختلاف– نماذج المحاكاة وتقييمها الفني"، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، .
- ميران حسين ، التاثيرات السياسية للتغيرات المناخية في العراق،مركز الرافدين ،2022.
- وجدان ضرار عمر أحمد ، التغير المناخي في السودان "دراسة حالة منطقة الخرطوم"، مجلة الدراسات العليا، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين. (2018.).
- بوسماحة الشيخ، الهجرة البيئية المدفوعة بتغيرات المناخ، مجلة الميزان (2018).
- حمداوي محمد ، اللاجئ البيني من الوجود المادي إلى أمل الحماية القانونية الدولية، مجلة الدراسات الحقوقية، العدد 4 جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر: كلية الحقوق والعلوم السياسية(2015)،.
- خالد كاظم أبو دوح ، الهجرة البيئية ، اوراق السياسات الامنية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، (2023)
- د.عباس الحديثي ، د.ابراهيم البالاني ،جيوبولتيك البيئة،2021.
- سليم حميداني ، التغير المناخي في الواقع العالمي مجلة جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية ،2018. .
- فاكر البشير أحمد ابو القاسم، القضايا البيئية وتأثيرها على العالقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة 2020–1991، 2022،
- نعيم حمزة عبدالرضا حبيب ، الوضع القانوني للاجئ البيئي في القانون الدولي العام ، رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق، قسم القانون العام ، جامعة الشرق الاوسط. (2012)، .

التقارير الدولية

- التغُّير المناخي (2007) ، التقرير التجميعي"، تقييم للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، جامعة كامبريدج، نيويورك
- تقرير المنظمة الدولية للهجرة الاستراتيجية المؤسسية بشأن الهجرة والبيئة وتغير المناخ -2021 2030،(2021)وكالة الامم المتحدة للهجرة .
- اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشان المناخ(1992)
- تقرير العالمي للمستوطنات البشرية(2011) ،المدن وظاهرة تغير المناخ ،توجهات السياسات العامة ، برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية .

المصادر باللغة الانكليزية

- - Ionesco, D., Mokhnacheva, D., & Gemenne, F (2016). The atlas of environmental migration. Taylor & Francis.
- - IPCC. (2014). Climate change: Synthesis report. In Core Writing Team, R. K. Pachauri & L. A. Meyer (Eds.), Contribution of working groups I, II and III to the fifth assessment report of the intergovernmental panel on climate change. Geneva, Switzerland: IPCC.
- B. Fied, Vincente R. Barros(2014).. Climate change Impacts, adaptation, and vulnerability.

Part A: Global and sectoral aspects (IPCC: Cambridge University Press.

- U. Kothar (2002): (Migration and Chronic Poverty) Chronic Poverty Research center, University of Manchester, Working paper, No. 16,
- IOM IRAQ. MIGRATION, ENVIRONMENT, AND CLIMATE CHANGE IN IRAQ-2022

المواقع الالكترونية

– العالم الجديد،أزمة المياه والتغيّر المناخي في العراق تقود الى هجرة ونزاعات أهلية العراقية،حالة البيئة في العراق ،2017

–خالد سليمان، إغراق جنوب العراق،موقع الدراج

–العربي الجديد، جفاف العراق... سكان الأرياف يهجرونها إلى المدن،2023